



رب وآمتعصماه انطلقت ** ملء أفواه الصبايا اليتم

لامست أسماعهم لكنها ** لم تلامس نخوة المعتصم

بما ان الخطب جلال والمصاب عظيم فعوضا عن ان انهي خطابي بآبيات من الشعر فيما جرت به العادة آثرت ان أبدأ فيها لفوة معانيها و لشدة ملامستها واقعنا الذي نعيشه . محاولاً بذلك استنهاض هم اهل النخوة والغيرة من ابناء الامة . وخطابي هذا أخص به الصامتين من العلماء والمقصرين من التجار، فكلما اسمع صرخات الثكالي قلت اين انت يا علماء الشام أيعقل من قضى عمره يتلوا كتاب الله ويدرس سنة نبيه لا يحركه انتهاك عرض حرائر وطنه وهي اما اخته في الدين وان لم تكن في الدين فأخته في المواطنـة . وكلما اسمع آهات المعذبين قلت اين انت يا اصحاب الملابس ايعقل بان تجار بلاد الشام المنتشرون في شتى اصقاع الارض عاجزون عن تجهيز جيشنا الحر، فلو تبرع كل منهم بخمس ماله لأقاموا بها دولة أفالـة تحركـم يا اصحاب الاموال تلك المشاهد المؤلمـة من قتل مروع ما شهدـه التاريخـ قـط ، حتى الجـثـ لم تـسلـمـ من اذـىـ الطـاغـيـةـ وزـبـانـيـتـهـ فـنـكـلـواـ بـهـاـ تـمـثـيـلاـ وـتـشـوـيـهاـ حـتـىـ بـلـغـ بـهـمـ الـاـمـرـ بـاـنـ مـنـعـواـ دـفـنـهاـ .

فلا اعلم لما التقصير وقد بذل ثوار الداخل الغالي والنفيس فجادوا بأغلى ما يملكون فحملوا ارواحهم على اكتافهم . ولماذا هذا الخذلان منكم لمن اراد لكم ان تحييوا احرار فقمعوا وسجنا وذاقوا اصناف العذاب في سبيل ذلك ، فهل قست قلوبكم لتشغلـكمـ اموالـكمـ وأـوـلـادـكمـ عن عـرـضـ يـهـتـكـ وـدـمـ يـسـفـكـ لـإـخـوـانـ لـكـمـ فـيـ الـدـيـنـ ، قـبـحـ اللـهـ الدـنـيـاـ الـتـيـ لـاـ تـعـدـ عـنـ اللـهـ جـنـاحـ بـعـوـضـةـ ، هـلـ سـلـمـتـ بـالـعـبـورـيـةـ لـلـطـاغـيـةـ وـرـضـيـتـ بـالـذـلـ وـالـهـوـانـ . فـمـاـذاـ دـهـاـكـمـ هـلـ مـنـ رـجـعـةـ لـتـدـارـكـواـ اـنـفـسـكـمـ قـبـلـ فـوـاتـ الاـوـانـ يـوـمـ لـاـ يـنـفـعـ النـدـمـ . فـيـاـ اـصـحـابـ الـمـلـابـسـ لـاـ تـمـنـواـ عـلـىـ الـاـمـةـ بـتـقـدـيمـ فـنـاتـ اـمـوـالـكـمـ ، فـيـتـبـرـعـ اـحـدـكـمـ بـأـلـفـ دـوـلـارـ فـيـعـتـقـدـ بـذـلـكـ اـنـهـ اـدـىـ الـوـاجـبـ الـمـتـرـتـبـ عـلـيـهـ ، وـحـقـيـقـةـ مـاـ يـمـلـكـ لـاـ يـتـنـاسـبـ اـبـداـ مـعـ مـاـ قـدـمـهـ .

فـهـذـاـ موـطـنـ بـذـلـ وـعـطـاءـ فـاـنـاـ لـاـ اـطـالـبـكـمـ بـالـمـسـتـحـيلـ فـلـمـ اـدـعـوـكـمـ بـتـقـلـيدـ الصـحـابـةـ بـالـتـبـرـعـ بـجـلـ اـمـوـالـكـمـ كـمـ فـعـلـ سـيـدـنـاـ عـثـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ حـيـنـ جـهـزـ بـمـفـرـدـهـ جـيـشـ الـعـسـرـةـ ، فـجـيـلـ الصـحـابـةـ هـوـ بـحـقـ جـيـلـ فـرـيدـ مـنـ نـوـعـهـ وـلـكـنـ اـدـعـوـكـمـ لـتـشـبـهـ بـهـمـ ،

فأطالبكم بالتبرع بأدنى حدود المعقول فعلى سبيل المثال لا الحصر لو ان احدكم يملك مائة مليون فليتبرع بخمسة منها.

وأعود لمخاطبة علماء الشام الى متى هذا الصمت الذي يمنح الطاغية شرعية في التمادي بإجرامه أكثر فأكثر بصمتكم هذا تكونوا قد اشتراكتم مع الجاني في الجرم . ولتعلموا يا علماء التصوف بان ديننا دين العزة والإباء و كل من يتذرع بذريعة ان ما يحدث هو فتنه فهو اما جاهم او دجال كائن من كان، فالحاكم الجائز وجوب الخروج عليه بما بالكم بالكافر من رضى ان يعبده اتباعه من دون الله واستباح حرمة بيوت الله وذبح الاطفال لا لذنب يذكر إلا أنهم من أهل السنة . فيا علماء الدين انتم اعلم مني بما أعد الله لعباده من نعيم بالجنة لمن جهر بكلمة حق عند سلطان جائز فكان عمله من اعظم الاعمال التي يتقرب بها الى ربه ، فهل يظن احدكم باستئثاره و لمرة واحدة لتلك المجازر بكلمة خرجت من فيه على استحياء منه انه قد ادى الواجب الذي وجب عليه تأديته ، لا والله ، فأداني حد يقدمه ليبراً ذمته من المسؤولية امام الله ان يكون له موقف واضح مما يحصل فيعلن رفضه مما يقترفه هؤلاء الظلمة في كل نادي فيقول لا للظلم ولا للطغيان ويدعوا الى محاسبة كل مسؤول اجرم بحق العباد و استباح الحرمات .

فأين انتم من هذه القمم الشامخة من سلفنا الصالح كالعز بن عبد السلام رحمة الله و سعيد بن جبير الذي لم يثنه السجن و التعذيب و شدة بطش الحاج عن صدعيه بالحق الى ان قتل على يديه رحمة الله تعالى فهذا حال السلف في العهد البعيد وأما القريب منكم ففي عهد الهاك حافظ ، ها هو شيخ الصادعين بالحق الشهيد عبد الله ناصح علوان لم يمنعه وعيده ولا تهديد أن يوصل كلمة الحق الى اكبر مسؤول في الدولة . بل تجاوز ذلك ان صفع يوما مسؤولا كبيرا في الاستخبارات لاستهزائه بعلماء الدين . فقد كلفه صدعيه بكلمة الحق نفسه وماله و ولده واحدى عشر شهيدا من عائلته و عشرات آخرين ما بين سجين ومهجر محتسبا ذلك عند الله لذا أختتم خطابي بما خطه قلمه رحمة الله فلعله يلامس قلوب الغافلين و يوقظ هممهم وكأنه حاضر بیننا اليوم مخاطبا ضمائر ابناء الامة في خضم هذه المحنة فيقول رحمة الله : يا ورثة الانبياء ويا دعاة الاسلام إني أخاطب إيمانكم الذي لا يتزعزع ، وعقيدتكم الراسخة التي لا تنها ، وأخاطب ضمائركم وأرواحكم ... يا من ليستم في أنفسكم رداء المجد والكرامة ! ويا من ورثتم عن رسولكم أداء الحق والأمانة ! ويا من عاهدتם الله على تبليغ الدعوة والرسالة ... سطروا على هام الزمان كلمات الحرية والفداء ، وآيات العز والفخار ، وموافق البطولة والاستشهاد.

المصادر: